Research in Contemporary Literature **Volume 15, Issue 57**
Islamic Azad University in Jiroft **June 2023**
https://cls.jiroft.iau.ir/ **pp. 158-171**

10.30495/CLS.2023.1978647.1397

Research Article

Investigating and Analysis of Irony and its Consequences in the Book (Al-Sakharih fi Adab al-Mazni) by Hamed Abd al

Mahin Pari Taghinejad[1], Mohammad Fatehi[2*], Esmail Eslami[3]

Abstract

Irony is one of the important linguistic tools that writers and poets always rely on to express their views on the general society and especially the political government. In this regard, Mazni is considered a famous poet and critic in the contemporary era, to the extent that he was very influential in the trend of contemporary literature towards progress and promotion. In contemporary literature, irony has been discussed a lot, and in some books, irony has been discussed from different angles. Among them, Hamed Abd al-Hawal, who wrote a book entitled (Al-Sakhriyyah fi Adab al-Mazni), which deals with the aspects of this linguistic tool in Mazni's works and analyzes and examines it. This research, with descriptive-analytical method, examines irony as a weapon that writers and poets have armed towards Mazni and others with this tendency to criticize the society or the government, from another aspect to the criticism of the book (Al-Sakharih fi adab al-Mazni) by Al-Hwal provides a critique that has an elaborated structure, the results of this research indicate that Mazni, according to Al-Hwal's point of view, used irony as a weapon, with which he stood against the negative moral issues ruling the country and then torturing the people. The innocent side of the government is armed.

Keywords: Irony, Literature (Literature) Almazni, Hamed Abd Al-Hwal's Book

How to Cite:
Pari Taghinejad M, Fatehi M, Eslami E., Investigating and Analysis of Irony and its Consequences in the Book (Al-Sakharih. fi Adab al-Mazni) by Hamed Abd al, Journal of Research in Contemporary Literature, 2023;15(57):158-171.

1. PhD Student, Department of Arabic Language and Literature, Jiroft Branch , Islamic Azad University, Jiroft, Iran
2. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Jiroft Branch, Islamic Azad University, Jiroft ,Iran

Correspondence Author: Mohammad Fatehi **Email:** mfatehi2020@yahoo.com

Receive Date: 26.01.2023 **Accept Date:** 13.06.2023

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://cls.jiroft.iau.ir/

دوره ۱۵، شماره ۵۷
بهار ۱۴۰۲
صص: ۱۷۱-۱۵۸

10.30495/CLS.2023.1978647.1397

مقاله پژوهشی

بررسی و تحلیل طنز و جلوه های آن در کتاب (السخریۀ فی ادب المازنی) از حامد عبده الهوال

مهین پری تقی نژاد[۱]، محمد فاتحی[۲*]، اسماعیل اسلامی[۳]

چکیده

سخریه یا طنز از ابزارهای مهم زبان شناسی به شمار می‌آید که همواره نویسندگان و شاعران بر آن در بیان دیدگاه هایشان در قبال جامعه عمومی و مخصوصا حکومت سیاسی استناد کرده اند، در این زمینه، مازنی، شاعر وراوی و منتقد مشهور معاصر عرب به شمار می آید، بطوری که در گرایش ادبیات معاصر به سمت پیشرفت و ترقی بسیار تاثیرگذار بوده است، در دوره معاصر بسیاری به سخریه پرداخته اند و در برخی از کتاب ها نیز از زوایای مختلف بدان وارد شده اند، از آن جمله حامد عبده الهوال است که با تالیف کتاب (السخریه فی ادب المازنی) به جوانب این ابزار زبان شناسی در آثار مازنی می پردازد و آن را تحلیل و بررسی می‌کند.

این پژوهش با روش توصیفی ـ تحلیلی به بررسی سخریه به مثابه سلاحی می پردازد که نویسندگان و شاعران از جمله مازنی و دیگران با آن به نقد جامعه یا دولت پرداخته اند. از دیگر سو، به نقد کتاب **(السخریۀ فی ادب المازنی)** از الهوال می پردازد، نقدی که ساختاری مشروح دارد. نتایج پژوهش حاکی از این است که مازنی برحسب دیدگاه الهوال، نخست از سخریه مانند سلاحی در برابر اخلاقیات منفی حاکم بر جامعه و سپس شکنجه مردم بی گناه سمت حکومت و دولت استفاده می کند.

واژگان کلیدی: طنز، ادبیات مازنی، کتاب حامد عبده هوال

۱. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عرب، واحد جیرفت، دانشگاه آزاد اسلامی، جیرفت، ایران
۲. استادیار گروه زبان و ادبیات عرب، واحد جیرفت، دانشگاه آزاد اسلامی، جیرفت، ایران

نویسنده مسئول: محمد فاتحی **ایمیل:** mfatehi2020@yahoo.com

تاریخ دریافت: ۱۴۰۱/۱۱/۰۶ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۲/۰۳/۱۳**

ارجاع: پری تقی نژاد مهین، فاتحی محمد، اسلامی اسماعیل، بررسی و تحلیل طنز و جلوه های آن در کتاب (السخریۀ فی ادب المازنی) از حامد عبده الهوال، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۵، شماره ۵۷، بهار ۱۴۰۲، صفحات ۱۷۱-۱۵۸.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فی جیرفت
https://cls.jiroft.iau.ir/

السنة ١٥ ، العدد ٥٧
ربيع ١٤٤٤
صص: ١٧١ـ ١٥٨

10.30495/CLS.2023.1978647.1397

مقاله پژوهشی

دراسة السخرية و تجلياتها في أدب المازني من خلال كتاب "السخرية في أدب المازني" لحامد عبده الهوّال

مهين پري تقي نژاد[١]، محمد فتحي[٢*]، إسماعيل إسلامي[٢]

الملخّص

إن السخرية تعد من الآليات اللغوية الهامة التي اعتمد ، ولا يزال ، الكتاب والشعراء عليه لإبداء رؤيتهم تجاه المجتمع عامة والحكومة السياسية خاصة. وعلى هذا الضوء يعد المازني أيضا شاعرا وروائيا وناقدا شهيرا في العصر الحديث مما كان له أبلغ الأثر في توجيه الأدب المعاصر نحو التطور والرقي. ولما له من الأهمية البالغة في مجال السخرية قام بعض الكتاب بنقده من زوايا مختلفة لا سيما السخرية ، من بينهم هو حامد عبده الهوال الذي ألف كتابه تحت عنوان "السخرية في أدب المازني" وتطرق إلى جوانب هذه الآلية اللغوية في آثار المازني وحللها تحليلا عميقا.

تهدف هذه الدراسة من خلال المنهج الوصفي التحليلي إلقاء الضوء على السخرية باعتبارها سلاحا يتسلح به الكتاب والشعراء ، نحو المازني وغيره توجيها لنقدهم إلى المجتمع أو الحكومة. ومن الناحية الأخرى ، نقوم بنقد كتاب "السخرية في أدب المازني" للكاتب الهوال ، نقدا بناءا مستفيضا. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة هذه هي أن المازني حسب رأي الهوال هو استفاد من السخرية كسلاح يتسلح به للوقوف ضد القضايا الأخلاقية السلبية الحاكمة على البلاد أولا وتعذيب الحكومة الناس الابرياء ثانيا.

الكلمات الدليليه: السخرية ، أدب المازني ، كتاب حامد عبده هوال

١. طالبة دكتوراة فی اللغة العربيةوآدابها ، فرع جيرفت ، جامعة آزاد الاسلامية ، جيرفت ، ايران
٢. أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع جيرفت ، جامعة آزاد الإسلامية ، جيرفت ، إيران

المؤلف المختص: محمد فتحي
البريد الالكتروني: mfatehi2020@yahoo.com

تاريخ الوصول: ١٤٤٤/٠٧/٠٤
تاريخ القبول: ١٤٤٤/١١/٢٤

المقدمة

تعد السخرية من الآليات اللغوية التي يستعين بها الكاتب أو الشاعر ليوجه سهم نقده إلى أفراد مجتمعه أو الحكومة ، «فهذه اللفظة تعني الاستهزاء و الضحك ، و تكون أيضاً شكلا من أشكال الفكاهة مفيد في أسلوب التهكم و الازدراء. وعرفها عبد الفتاح عوض بأنها نوع من أنواع الفكاهة والتهكم يثير على الهزل والضحك والتسلية»(عوض ،٢٠٠١م:٤١).

بصورة عامة ، إن للسخرية معنيين كما قيل: «السخرية بمعناها الكلي والعام تعني السخرية والاستهزاء ، لكن السخرية بمعناها الأدبي تشير إلى المعنى غير المباشر لحدث كان شائعًا بين الناس تعتبر السخرية من أهم الظواهر البارزة في أسلوب المازني ككاتب و شاعر يقدر الحياة و يتأثر بهاذلك لأنها تتخلل أدبه كله وتكون أدق أنسجته ، وتشمله من السطح الى الأعماق ، بحيث يمكن أن نراها كل شيء في هذا الأدب ، أو نراه في جملته يقوم عليها ، ويتخذها منهجا فكريا يؤثر في مضمونه و في أسلوبه على السواء. وقرائة أدب المازني في هذا النص تعني أن نسبح سباحة عامة و شاملة في انتاجه الأدبي على اختلاف أنواعه و نستكشف منه روحه و معالم شخصيته ، و ندرك مدى تأثره بالأحداث ، و مدى فاعليته أمام هذه المؤثرات»(عبده الهوال ،١٩٨٢م:٣).

إن المازني شاعر ساخر بامتياز« قد وصلت سخريته من الدنيا الى حد اللامبالاة ، و الى أن تتساوي في عينه الأضداد رغم حساسيته المرهفة بها و ادراكه السريع لها ، فأصبح ينظر الى النجاح و الفشل نظرة واحدة رغم انه يعرف الحياة ، و له فيها خبرة و طول عهد. ويعرف وسائل النجاح و أسباب الفشل ، و ربما لا نظلمه اذا قلنا أن موقفه هذا من الحياة ناتج عن معرفته لها ، و اختلاط النجاح بالفشل في نظره ليس الا انعكاسا لفهمه لأساسيات النجاح و الفشل المتعارف عليها في الأوساط الاجتماعية التي عاش فيها»(المرجع نفسه: ١٢٩).

ومن هذا المنطلق ، إن دراسة المازني من الناحية السخرية لها أهمية كبيرة. وتبدو «أهمية دراسة أدب المازني من خلال هذه الظاهرة ، لأنها تعني التركيز على ما كان يشغل تفكيره و يثير اهتمامه و يحرك فيه الرغبة في الكتابة أو الرد على القول أو الفعل بما يراه مناسبا له»(المرجع نفسه:٤).

لقد حاولنا في هذا النص ، استنادا إلى كتاب: حامد عبده الهوّال ، أن نلقى نظرة على حياته وعلى انتاجه الأدبي المتنوع بايجاز لنتأكد من أصالة السخرية عنده ، ونتعرف على بواعثها من نفسه و من ظروف بيئة المحيطة ، و كان كل شيء فيه يغرينا بالبحث و يؤكد أهميته ، و يساعد على ابراز القيمة الحقيقية لأسلوبه الساخر و الآثار التي أضفاها على أدبه بصفة عامة.

بيان المسألة

إن المازني من أدباء مصر الكبار ، والذي احتل مكانة مرموقة في الأدب المعاصر ، إن ما يميز أدبه عن نظرائه هو أنه في كثير آثاره يحتفظ بالطابع السخري بكل ما فيه من الإيجابيات والسلبيات. ففى هذه الدراسة ، نعرف أولاً مدلول السخرية و معناها في مجال الأدب ، ثم نعرف بعد ذلك تجليات السخرية

في أدب المازني من خلال فحص كتاب "السخرية في أدب المازني" لحامد عبده الهوّال ورؤيته في هذا الخصوص.

أسئلة البحث

- ماهي تجليات السخرية في أدب المازني من خلال كتاب "السخرية في أدب المازني" لحامد عبده الهوّال

فرضيات البحث

- من المحتمل ان تكون تجليات سخرية أدب المازني في كتاب حامد عبده الهوال ، منعكسة في المجال الفردي والاجتماعي والثقافي.

خلفية البحث

طرق كثير من النقاد والدارسون باب السخرية وطبقوها على آثار كثير من الشعراء العرب قديما وحديثا غير أن دراسة سخرية المازني ، من خلال كتاب حامد عبده الهوّال لم يتطرق إليه أحد. من الدراسات التي تم إخراجها في هذا المجال:

١- رواد التجديد في الشعر العربي: المازني شاعرا ، ألفها الوكيل العوضي في مجلة الأزهر. وقد تكلم فيها الكاتب عن المازني بوصفه من أبرز رواد التجديد في الشعر العربي فقط.

٢- عروض موقعة : نقد الشعر عند إبراهيم عبد القادر المازني ، ألفه مجدي أحمد توفيق ونشرها في مجلة عالم الكتب ، وقد عرف المازني في هذه المقالة كناقد ينقد الشعر بكل ما فيه من التحديدات.

٣- فن الصورة في أدب المازني ألفها نعمات أحمد فؤاد ، وقد تطرق الكاتب فيها إلى إبداء الصور التي التقطها المازني في الكشف عن واقع الحياة وحقائقها.

السخرية لغة واصطلاحا

أ- لغة: وردت هذه المفردة في كثير من المعاجم العربية من بينها ، المعجم الوسيط :«سَخِرَ منه و به سَخَرا ، و سُخرا ، و سُخرية ، و سُخريَة: هَزِئَ به»(مصطفى ، إبراهيم وآخرون ، ٢٠٠٤م:٤٢١) كما جاء في لسان العرب: «سَخِرَ منه سَخرا و مَسخرا و سُخرا ، بالضَّمِ ، و سُخرة و سِخريّا و سُخريّا و سُخرية»(ابن منظور ، ١٩٨٢م٣٥٣).

ب - اصطلاحا: يشترك مصطلح " السخرية " مع مصطلحات أخرى وهي «تدخل ضمن الأدب الفكاهي كالهزل و النكتة و الطرفة و غيرها ، بل و أكثر من ذلك فقد اعتبر أن عنصر الاضحاك شكلا من أشكال الأدب الفكاهي (معوض ، فتحي ، ١٩٧٠م:٣٤). مهما يكن من أمر ، لا يختلف مفهوم السخرية الاصطلاحي عن مفهومها اللغوي كثيرا ، ذكر في كتاب كتاب "الفكاهة و الضحك «هي في الأصل شكلا من أكثر أشكال الفكاهة أهمية ، والهدف منها مواجهة الوضع الراهن في الأخلاق و السياسة و السلوك

و التفكير ، و بالتالي هي من الأساليب المهمة ، لأنها تكون أسلوب تكنيك عام للتفكه يفيد في كثير من الأساليب الأخرى مثل المبالغة و الاهانة و التهكم و الازدراء» (عبدالحميد ، ٢٠٠٣م:٥٢). لكنها في المستوى الأدبي: « أسلوب يعتمد على التهكم لكشف أنماط مختلفة من السلوك الانساني ، حيث الأعمال الساخرة تسعى للاهتمام بالانسان ، محاولة رفعه عن الوضائع التي قد تلوثه ولا تتفق مع القيم و المعايير الانسانية»(شعبان حمزة ، ٢٠٢١م :١٢٦)ومن الناحية الأخرى ، «تدل السخرية على سعة المستوى الثقافي للساخر الذي يعتمد وسائط متعددة بعيدة الدلالة موازنا بين العناصر اللسانية و الوجدانية الى حدود الالتباس» (العمري ،٢٠٠٥م :٩٢). كما يعتبرها البعض نقدا لاذعا للفرد أو مجتمع أو فريق ، «السخرية نقد أو طعن مصوغ في ثوب فكه ، انها بديل مقبول للعقاب و هجوم متعمد على شخص بهدف سلبه كل أسلحته و تعريته من كل ما يتخفى فيه و يتحصن وراءه» (بطيش ، ١٩٨٣م:١٧). وقال البعض أن السخرية هي وسيلة من وسائل النقد: «السخرية هي إحدى وسائل نقد الواقع و أن الانسان انما يلجأ اليها ليعالج نواقص مجتمعه عن طريقها» (خدامي ، و جنتي فر.٢٠١٧م.:٥٩١).لكن اعتبر الهوال السخرية أسلوبا من أساليب الفكاهة إذا قال: « هي نوع أو شكل أو أسلوب من أساليب الفكاهة ، و لا شك أن السخرية إذا قصد بها هذا النوع من الفكاهة المجردة كانت أشبه بالعبث والهزل ، و الأدب لا يكون هزلاً ، و إذا وقفت السخرية عند حد التسلية الفارغة كمادة لشغل الوقت الضائع كانت مضيعة أكثر ، والأدب من هذا النوع لا يثير اهتمام القرّاء و الباحثين. إننا نحس من الاستعمال للكلمة أنماطاً ظاهرة خفيفة الظل ، فهي ترقى بالفكاهة إلى مستوى أكثر ذكاء ولباقه ، فتجعل لها معنى ، وتعطيها قدرة خاصة على أن يكون لها هدف ، و أن تخدم هذا الهدف و تحتال لتحقيقه. كما أنها كفكاهة هي أرقى أنواع الفكاهة تحتاج إلى قدر كبير من الذكاء و المكر»(عبده الهوال ،١٩٨٢م:١٥-١٨).

نوعية السخرية وأساليب ها

إن السخرية باعتبارها شكلا من الأشكال الفنية لها مجالات وأساليب مختلفة ، شانها شأن باقي الأشكال الأدبية ، فقيل «و للسخرية مجالات عديدة فهي تناولت الغفلة و التغافل ، و التناقض و التلاعب بالألفاظ ، و التهكم بالعيوب الخلقية ، و النفسية ، و الجسدية ، و الدعابة ، و الحذلقة ، و الرد بالمثل ، و التهكم الاجتماعي و السياسي و القلب و العكس ، و ضعف العقل» (الحسين ،١٩٨٨م:٦٥). بعبارة أخرى ، «تتنوع إلى ما يبكي و يضحك ، و يبني و يهدم ، و منها ما يرفع و يخفض ، و ما يرضى و يغضب ، و ما يصيب و يخيب ، و ما يدني و يقصي ، وما يُقْبل ويُدْبر ، و ما يلذع و ينفع ، و ما هو مقبول و مرفوض ، و ما هو مرغوب ومكروه ، وما هو مطلوب و مردود» (عبدالفتاح ، ١٩٩٣م: ٥١).

هناك أساليب للسخرية تتمثل في ما يلي: أولا: الرد بالمثل ، ثانيا: اللعب بالألفاظ ، ثالثا: الهزل يراد به الجد ، رابعا: اللعب بالمعاني ، خامسا: التبشير في موضع الإنذار أو الوعد في مقام الوعيد ، سادسا: المبالغة ، سابعا: القلب و عكس المراد في الجواب. ثامنا: الهروب و التخلص من الجواب(عبده الهوال ، ١٩٨٢م:٤١) ويمككنا إضافة أسلوب التعريض علي الموارد المذكورة. «من أشهر أنواع السخرية هو أسلوب التعريض و هو يمنح الجمالية للتعبير و طرافة القول و فيه ينال الأديب الساخر من المسخور منه»(طه ،١٩٧٨:٣٩).

كذلك التناص باعتباره من أساليب السخرية أيضا: «من الممكن أن يكون التناص أسلوبا من أساليب السخرية. في هذا الأسلوب ، يقوم الشاعر باستدعاء النص الغائب و يحضره في نصه ، حضورا ظاهرا يكاد يلتزم فيه بعدم التصرف»(ناهم ،٢٠٠٤م: ٥٠). «قد يكون التلاعب بالحروف و الألفاظ من الأساليب المعتمدة في السخرية. ان تغيير الحروف في الكلمة ، و تغيير الكلمات أو ابدالها في الجملة لتنحرف بها عن معناها الأول و لتؤدي بواسطتها معنى آخر ، و هو باعث من بواعث الضحك و التفكه»(قزيحة ،١٩٩٨م:١٥٣).

حياة إبراهيم المازني

إن ابراهيم المازني من الأدباء المتميزين في مصر خاصة والبلدان العربية عامة ، ولد في بيت يجمع بين العقائد الكلاسيكية والحداثية ، «كان أبوه محاميا شرعيا و بحكم هذه المهنة ، فلابد انه كان على دراية بمشاكل الأسر و له خبراته في علاقات الرجال بالنساء و مع ذلك فقد كان مزاوجا ، ربما كانت هذه الظاهرة سر تعلق المازني بأمه و عطفه عليها. كانت الأم تركية و زواج التركية من الأب المزاوج يناقض مبدأ سيادة العنصر التركي في المنزل ، و كان أخوه يؤمن بالخرافات. هذا يعني أن بيته لم يكن منسجما تماما بل أن هذه الاختلافات الأساسية في تكوينات أفراد الأسرة توحي بأن البيت كان خليطا في الذوق ، وكان يجمع فيه القديم و الحديث»(عبده الهوال ، ١٩٨٢م:١٣١).

وفيما يخص بمصر والتي تولد فيها المازني تجدر الإشارة إلى أنه «عاش في فترة شديدة القلق و الاضطراب من حياة مصر ، وما أكثر هذه الفترات وأقساها في الواقع و ما أكثر ما عانت مصر في تاريخها و جاهدت و ناضلت ، و لو لا ان سنين طويلة من عمرها ضاعت في مكافحة الغزاة و التخلص من آثارهم لكان لهم اليوم شأن عظيم»(المرجع نفسه:١٣٨-١٣٧).جرب المازني في حياته حياتين هامين مما أثرتا على تجربته الأدبية واعتماده على السخرية كوسيلة للتعبير عنهما. الحياة العامة التي كانت مستولية على مصر ، والحياة الخاصة أو الشخصية التي كانت مصطبغة بصبغة المعاناة.

«هذه الحياة العامة التي عاصر المازني أحداثها و تفاعل معها ، وهذه الحياة الشخصية التي عاناها و مارسها ، و تقلب في خيرها وشرها. لا أقول انها جعلت منه أديبا ساخرا ، ولكنها كانت وراء اختياره للأسلوب الساخر. لقد تفتح قلبه وعقله للأحداث من حوله ، وأحس أكثر من غيره بالمتناقضات و أدرك مسئوليته نحوها و فأخذ يغمز ما يراه قابلا للغمز. و يضرب ما يحتاج للضرب ، و يعبث و يستخف و ينقد في أسلوب لا يجعلك تحس أنه يقصد الى ذلك قصدا ، بينما هو يعبر عن شخصية واعية بدورها و بمصير الانسان و مستقبله رغم انه استخف بكل شيء ، مما قد يوحي أحيانا بأنه لا يعني ما قول حرفيا بقدر ما يعني الفكاهة السريعة التي لا طائل ورائها أو الهجاء المجرد الذي لا يعطي أملا في تغيير»(المرجع نفسه:١٤٩).

السخرية في أدب المازني

إن سخرية المازني لا تنحصر على مجال واحد بل يجتاح جميع المجالات الإنسانية ، ومن الناحية الدلالية إن «سخريات المازني تعطينا دلالات نصره ، لأنها في الواقع كانت سلاحه للنصر ، فلا يضعف أمام الأحداث ، بل عرف الطريق الى تجاوزها و الاستعلاء عليها ، و الاستخفاف بها. لكنه بالغ في الاحساس

بالنصر ، فاستخف بكل شيء ، بالحياة و بكل مظاهر الوجود ، و بالانسان اذا فصلنا الانسانية و جعلنا لها كيانا مستقلا عن الكيان الأعظم للحياة»(المرجع نفسه:١٣٠). من الناحية الأخرى: «ويستخدم الصورة والحركة الى جانب اللفظ لكي تشمل السخرية الجو كله ولكي يعترف القارئ على صور الشخصيتين المهاجية و المهجوة ، فميمي أيضا حين تتحدث عن "فتحية" إحدى صديقات صادق التي تهوى الغناء و تظن أن صوتها جميل ، تختار صوتها لتجعله مادة لسخريتها» (المرجع نفسه:١٨٣).

عليه ، إننا بإمكاننا تقسيم سخرياته ، بناء على ما ورد في كتاب السخرية في أدب المازني ، إلى المحاور التالية:

١ـ الأدب والأدباء: نظر المازني إلى نظرة مقرونة بالسخرية إلى أدب بعض الأدباء ونتاجهم الأدبي ، كما قيل: «سخر المازني من الأدب و الأدباء ، ومن الانتاج الأدبي ، وقد يرجع ذلك الى تجارب صعبة مرت به في علاقاته بالأدباء ، والى ظروف غير سارة عانى فيها من الحياة الأدبية ، وقد يكون منها انه على طول عهده بالأدب لم يرتفع بحياته المادية كثيرا على نحو ما كان يريد ، فزال منه الاحساس بقيمة الأدب أو بجدواه ، و كأن الهالة التي يحيطه الناس بها لا تمثل الحقيقة ، أو أن العلاقة التي يرون أنها تربطه بالحياة لا وجود لها فأصبح يرى الأدب غير ذى أهمية ، لا تزيد الحياة لوجوده و لا تنقص بعدمه ، حتى انه أخذ يضع الأدباء في مصاف الناس العاديين لا يفترقون عنهم في شيء ولا يتميزون عنهم بميزات»(المرجع نفسه:١٥٠).

ومن تجليات سخريته في المجال الأدبي أنه يجعل من بعض الكتب أضحوكة مثل ما قال عن كتاب "حديث الأربعاء" ساخرا منه ، بصورة دقيقة: «المازني في نقده للكتب عابث ينحو بسخريته الى الاستخفاف المرح و لا يبالي أن يجعل من الكتاب الذي ينقده و من مؤلف الكتاب أضحوكة مثيرة ، ففي نقده لكتاب " طه حسين " حديث الأربعاء يتخيل مستقبل الكتب عموما ، و قد احتوتها الأرفف في المكاتب أو في المخازن ، و مضى عليها الزمن ، فسخر بها و من فوقها الحشرات و كأن بقائها هكذا يثير في هذه الحشرات العجب ، و الاستخفاف أيضا»(المرجع نفسه:١٥٢).

«حين ينكر الدكتور طه حسين وجود مجنون ليلي ، يبادر المازني الى الرد عليه ولكنه يستخدم الأسلوب المماثل لأسلوب طه حسين نفسه ، و كأنه بذلك يريد أن يرفض ما ذهب اليه. أو انه يرى أن القضية من أساسها غير ذات موضوع. لأن الأحياء جميعا مآلهم الى أن ينتهي وجودهم ، فيتساوى الجميع في العدم ، وفي أن النسيان سيشملهم يوما ما»(المرجع نفسه:١٥٤).

الأديب الثاني الذي لم يكن بمأمن من سخرية المازني اللازعة هو عبد الرحمن شكري ، كما ذكر «وسخر من عبدالرحمن شكري صديقه و زميله في حياته الكفاح الأدبي و الرأي الحر ، وهنا تزداد سخريته عنفا بقدر ما كانت علاقته بشكري السخرية هنا عنيفة و لاذعة ، و تسودها روح الرغبة في التشهير على النحو الذي يناسب ما فهم أو سمع عن حملة شكري عليه و مساعيه ضده»(المرجع نفسه:١٥٧-١٥٦).

لكن من أهم ما نلاحظه في سخرية المازني من غيره من الأدباء وكتبهم تجدر الإشارة إلى أنه «يستخدم طرافة الأسلوب ليكسب سخريته قبولا و تاثيرا — و يحول حديثه الى ما يشبه الحقائق المسلم بها كأنها الحكمة لا سبيل الى انكارها ، فيجمع بين التناول الشخصي الذي يبدوا ذاتيا ، و بين الحكم العام الذي يخلق لرأيه جمهورا ، و في نفس الوقت لا يبدوا هذا التعميم منفصلا عن امكان اعتباره نتيجة

شخصية لها صلتها التي لا تخفى بما تقدم.ومن آرائه الطريفة في الكتب ما ينم عن تأمل ذاتي خاص ، و ادراك مرهف لما قد تتركه ، من آثار على هوائها المغرقين فيها و الذين لا يعرفون شيئا عن حياتهم الا عن طريق الكتب»(المرجع نفسه:١٥٨-١٥٧).

٢- الفقر الثقافي: ثاني محور يبدو لنا أن المازني استهدفه بسهم سخريته الحادة هو الفقر الذي اجتاح بعض البلدان ، «يبدو أن المازني عانى كثيرا من فقر المجتمعات التي كان يرتادها ، هذا الفقر الثقافي الذي يصاحبه ادعاء بارتياد ميادين الفكر ، في جرأة و كأنهم من الرواد في كل فن والمحيطين بكل موضوع. وقد يكون المازني هنا قاسيا بعض الشيء لاننا لا يمكن أن ننتظر من كل الناس أن يكونوا أدباء ولا أن يكون اهتمامهم بالثقافة والفكر كاهتمام الأدباء بهما ، ولا يمكن أن نفترض في كل المجالس أن تكون من المستويات رفيعة ترقي الى المفكرين وأصحاب الرأي كما لا ينبغي أن نحرم متوسطي الثقافة من أن يتحدثوا في هذه المادة التي تكونت منها ثقافتهم النصف»(المرجع نفسه:١٦١-١٦٠).

٣- قرائاته: «سخر المازني من قرائاته ومن عدم جداولها ، وموضع العجب هنا ان هذا الموقف يعتريه عند كل قرائة ، و ان كان من الممكن ، أن نستنتج ان هذه الظاهرة ، حدثت له أيضا بعد أن قرأ كثيرا و لم يجد في النهاية لقرائته أثرا على النحو الذي كان يريد.وكأن الذي سيطر على المازني أن الحياة لا تزيد بما يضيفه أبناؤها اليها من أدب ، ولا تخسر اذا لم يضيفوا فهل يريد من ذلك أن يقول ان الحياة من القوة و الاكتفاء بحيث لا تحتاج الى عمل الآخرين ؟ ان هذا الفرض بحرفيته قد يكون بعيدا و ان كان مضمون سخرية المازني يشير اليه»(المرجع نفسه:١٦٣-١٦٢).

٤- لا تنحصر سخرية المازني على الأدباء وكتبهم فحسب بل تلقي الضوء أحيانا إلى المؤرخين والفلاسفة ، «سخر المازني من غير الأدباء مثل الفلاسفة " هؤلاء الذين لا يصلح كلامهم الا لنعزم به على الجن ". ويسخر من المورخين الذين أرخوا لابن الرومي ، الذين أتحفونا بطائفة غير صالحة من نوادره وفضائله ورذائله ، رواها بعضهم عن بعض بالتواتر كما هو مألوف العرب ، و يستطرد على عادته ، وأغلب الظن ان الاستطراد في أسلوبه ناشيء عن اشتغاله بالتدريس مدة ليست بالقصيرة»(المرجع نفسه:١٦٥).

٥- مواصفات البشر السلبية: في هذا المحور يسخر من بعض المواصفات الإنسانية لا سيما التي تبعده عن الحرية ، بعبارة أخرى ، «وسخر المازني من الناس عامة من يعرف ومن لا يعرف ، قريبا أو بعيدا ، عاديا أو رجل سياسة أو مجتمع. سخر من الانسان و عبوديته للدنيا ومغالطته لنفسه ، حين ينشد السيادة ويتطلع الى الراحة خداعا لأن الحياة أمامه لا تعطي الأمن ، ولا تهب الحرية انما هي سجن مظلم ملىء بالأوهام»(المرجع نفسه:١٦٧).

المميزة الأخرى التي هجم عليها المازني بسخريته هي غرور البشرية وكبريائه: «ويسخر من غرور الانسان وكبريائه وتوهمه انه محور هذه الحياة وجوهر الوجود ، ومركز الدائرة فالكل له ومسخر لمشيئته ، والسماء والأرض ما خلقتا الا له ، يقول على لسان صاحب الذكرى في قصته كأس على ذكري»(المرجع نفسه:١٦٨).

المميزة السلبية الانسانية الأخرى التي سخر منها المازني هي النفاق ، كما قيل في هذا المجال: « النفاق الذي سخر منه المازني تظاهر بعض الناس بالتزهد في الحياة وادعائهم أن الموت لا يهمهم وأنهم

لا يكترثون له ، وقد يدعي بعضنا العجب ممن يعدون لذهابهم عدته و يجمعون له أهميته ، ويحرصون على ما يكلف من نفقة يدخرونها لذلك اليوم الذي يرحلون فيه»(المرجع نفسه:١٧٤).

كذلك يسخر المازني كون الرجال والنساء منحرفين عن هويتهم الحقيقية ، كما قيل: «ويسخر المازني من انحراف الرجال عن رجولتهم و انحراف النساء عن انوثتهن و ان كان لا يمانع في ممارسة كل منهما لحريته ولا يخفى اعجابه بالتطور الذي وصل اليه الرجل و المرأة في حسن المظهر و العناية بالشكل.»(المرجع نفسه:١٧٥) من الناحية الأخرى ، «و أجرى المازني بعض أفكاره الساخرة على الشخصيات المرحة التي اختارها لقصصه فاذا هي على طريقته تتبادل التهكم و اللوم و تناقش الأمور فيما بينها بأسلوب الكاتب و لكن في غير تكلف أو افتعال» (المرجع نفسه:١٧٩).

لا يفوته أن يسخر أيضا من فساد الناس في حياتهم الاجتماعية ، «ويسخر من الناس عامة ، ويضمن سخريته هذه رأيه في فساد الناس وهو رأي بناه على التصور والخيال حين يرى أن الناس وصور حياة الأخرى علامات فساد للكون ، أو أن في وجود الأحياء دلائل فساد فشأنه شأن العجوز الذي أدركته الشيخوخة و تناوبت عليه العلل»(المرجع نفسه:١٨٠)«أو سخرية تعالج مبدأ هاما يتعلق بموقف الانسان من الحياة فتبدوا وهي تنطوي على الجديدة وتفسر معني الخير وكيفية الوصول اليه»(المرجع نفسه:١٨٢).

٦- **نفسه وزوجته:** «وله مع زوجته حوار فكه يسخر من اهمالها له ، ومن تناقضها معه بأسلوب كان يسخر فيه من نفسه ، أو من غرور الرجل بصفة عامة في وقت واحد ، بحيث نشعر أن السخرية هنا منصبة على الموقف نفسه الذي يتكون من صورتين متناقضتين. وليست سخريته من زوجته على هذا النحو ضربا من المعابثة ، بل يمثل رأيا خاصا له في ضوء تجربته الذاتية وظروفه البيئية الخاصة ، و ان أصبح الرأي ينسحب على الزواج بصفة عامة حتى انه في أحد الأوقات و هو يتحدث مع زوجته ، يخطر له خاطر ، هو ليس جديدا في الواقع ، ولكن الغريب أن يخطر له وهو في جلسة عائلية أو زوجية هادئة»(المرجع نفسه:١٨٤).

٧- **من أبرز من سخر منهم المازني هم المشتغلون في الفضاء السياسي** ، بعبارة أدق ،«يسخر من الأحزاب السياسية التي كان يراها من حوله تتصارع من أجل المصالح الخاصة و الأنانية و حب الثروات تحكم تصرفاتها ، و تحرك نشاطها و ليست المصلحة الوطنية و لا رغبات الشعب. ان المازني يرى في الأحزاب السياسية عودة الى نظام الأشراف الذي انتهى من ضمير العالم و أصبح غريبا على مجتمع الانسان»(المرجع نفسه:١٨٧-١٨٦).

٨- **الحياة:** إن سخرية المازني من الحياة والاستخفاف بها تنشأ من رؤيته المتشائمة ، قيل: «سخر المازني من الحياة ، لأنه على قدر ما عاش فيها لم يفهم جدواها ، أدرك منذ الصغر نهايتها و ربما بأعمق من أدراكه لبدايتها ، فنشأ لديه الاستخفاف بها وبكل ما فيها»(المرجع نفسه:١٩٢).

لكن الدافع البارز الذي دفع المازني إلى أن يسخر من نفسه هو مواصفاته الجسمية الخاصة ، «أحس المازني بعيوبه الجسمية قبل أن يحس بها غيره و بالطبع أكثر مما يحس بها غيره فمضى يتحدث عنها بأسلوبه الساخر الفكه ، كان قصيرا ضئيل الجسم ، وفيه عرج ظاهر بعض الشئ. فجاءت بعض أحاديثه و تصريحاته وهي تعكس الشعور المجسم بهذه العيوب ، وكأنه بالضحك عليها كان يحاول أن يتخلص

من الاحساس بها. فالساخر من نفسه قد يلفت النظر اليها على عكس ما قد يتبادر الينا من أن رغبته أن يشغل الأنظار عنه. وقد يكون ذلک من عمد ، وليس عن صدفة ، وهو بهذا العمد يريد أن يشير الى قدرته على التصريح بعيوبه والاعلان عنها ، كأنه يوحى بالانفصال عن هذا العيب والتخلص النفسي منه ، وهذه ميزات تصل الى درجة الموهبة. هكذا يبدوا أنه مهما ذهبنا في تحليل المازني والتعرف على ما وراء سخريته من نفسه ، فلن نجد أمتع من السخرية نفسها»(المرجع نفسه:١٩٣).

إذا أردنا الحصول على حذور هذه السخرية فلنتأمل في هذه التعابير: «كانت للمازني آمال لم تتحقق ، ولم ينل من اشتغاله بالأدب والصحافة ما كان يتمنى ، وكان يريد أن يعيش حياة ترضي طموحه وأمانيه ، ولكنه لم يحقق من المكاسب المادية ما تمكنه من أن يحيى الحياة التي يريد رغم أنه كان مسرفا ومتلافا ، فكان يحس بأن جهده ضائع وانتاجه هباء ، ولو لا الحاجة ما وجد نفسه مشجعا على الاستمرار في الكتابة. ان المازني يعز عليه أن يولى شبابه ، ما كان يريد أن يكبر و يمتد به السن ، أو كان يمكن أن يقبل مرور الزمن عليه لو انه احتفظ بكل قواه ، و حقق كل ما كان يريده ، و عاش مع حياته في أحسن أيامه»(المرجع نفسه:٢١٣-٢٠٨).

من الناحية الأخرى ، «يرى العقاد ان السر وراء سخرية المازني من نفسه و من أعماله الأدبية هو أن المازني يستصغر حياة الانسان في جانب آمال الخلود ومصائر الأقدار ، ولأنه ينظر الى أعلى ولا ينظر الى أدنى ، فيقيس ما عمل بما أراد أن يعمل ، فاذا هو دون ما أراد أن يعمل وان كان فوق ما أراده عاملون آخرون ، وهذا يعني الطموح الذي ذهبنا اليه وأرجعنا اليه كثيرا مما أوردنا للمازني من مواقف. ويمكن القول ، أيضا ، أن المازني باستخفافه بنفسه يمثل استخفافا بالانسان عموما ، الانسان المغرور الذي يذهب بعيدا في تقدير نفسه ويظن العلم كله خلق من أجله ، فتستبد به الرغبة في السيطرة على كل شيء ويرى كل ما يحصل عليه ضئيلا بالقياس الى ما يريد وما يناسب حاجته. وهو في طموحه الشخصي يمثل الطموح الانساني بصفة عامة ، ذلک الذي لا يعرف حدودا لأطماعه ، ولا حدود الزمن. ولكن أنى له ذلک و كيف يمكن أن تحطم قوانين الحياة والكون من أجله وكيف يمكن أن يسمح للانسان بأن يتمادى الى ما لا نهاية في تحقيق رغباته وملذاته وأطماعه ؟ ان الذي يظل أسير هذه الأماني لا يجنى الا السخرية ، لأنه يحاول أن يتجاهل قانون الحياة»(المرجع نفسه:٢١٢).

من الناحية الأخرى ، «كان المازني دائم الشعور بذاته ، ربما نشأ ذلک في البداية من عدم الوفاق الذي أشير اليه قبل ، و من الشعور بأن انقطاعه للأدب و عمله الكثير لم يعودا عليه بما كان يأمل من رغد العيش و يسر الحال كما كان يعيش الكثير ممن لا يتمتعون بمثل هذه المواهب» (المرجع نفسه:٢٢٦).

بصورة عامة ، تصور سخريته «انه لم يكن على وفاق تام مع جسمه ، كان قصيرا و كان أعرج. ولم يكن جميلا في نظره بل انه كان يظن نفسه دميما أحيانا و ربما كان مبالغا في ذلک ، فان صورته لا تبدوا الى هذا الحد الذي يعتبره دميما»(المرجع نفسه:٢٣١).

بغض النظر عما مضى يمكننا تلخيص مميزات سخرية المازني ضمن المحاور التالية:

١- «وكان المازني يدرك أثر الفكاهة و السخرية على نفسه و على الأصدقاء و الناس جميعا. كان يعلم أن للضحك أثرا فعالا في التخلص من الآلام ، وتحقيق الراحة النفسية ، فكان يضحک من كل شيء ويعبث

بكل شيء»(المرجع نفسه:٢٣٢).من جهة أخرى ، «وتدل سخريته على أنه كان ذا عقلية متحررة يميل الى التجدد والمرونة ، ويمقت أسر العادات و عبوديتها»(المرجع نفسه:٢٣٣).

٢- «ونرى قدرته على نقل الصورة و تتبع تفاصيلها و الجديدة التي يضيفها عليها رغم ما يتخللها من فكاهة و من هزلية الموضوع كهؤلاء الذين يتحفوننا بنكاتهم ويبدعون في القائها مستخدمين اللفظ والصورة والحركة دون أن يبدوا عليهم أي أثر للضحك»(المرجع نفسه:٢٣٥).

انطلاقا مما مضى تجدر الإشارة إلى أن المازني لم يستهدف فئة معينة من المجتمع أو فرد خاص منه بسهام سخريته اللاذعة والحادة ، بل تسلح بها كسلاح دمار يدمر جميع الطبقات الاجتماعية ، من بينهم الأدباء والأحزاب السياسية ، والفقر الثقافي الغالب على المجتمع ، والنساء والرجال ، وعامة الناس ، حتى نفسه يعرضه أحيانا للسخرية الحادة. لكن أصل نشأة هذه السخرية يعود إلى ما كان فيه من النقص الجسمي وما يكون في المجتمع من الفقر في شتى أبعاده الثقافية والسياسية والاجتماعي.

الخاتمة والاستنتاج

من خلال ما مضى بخصوص كتاب "السخرية في أدب المازني" لعبده هوال ، نتوصل إلى بضعة محاور

١- بالتأمل في الكتاب المذكور نتوصل إلى الفكرة هذه أن الرؤية الساخرة كانت ظاهرة هامة وأصيلة في أسلوب المازني ، في عموم آثاره ، لا سيما في قصصه ، بحيث هو قرين سخريته اللاذعة فيما صدر عنه من المقال أو القصص أو الكتاب ، وحتى في تعامله مع الأصدقاء وزوجته ومن إليه.

٢- إن سخريته لا تشتمل على طبقة خاصة من المجتمع بل تشتمل على جميع الطبقات من بينها الأدباء والأحزاب السياسية ، والزملاء ، حتى إنه لا يتخلى عن سخرية الأشياء والأمور غير البشرية منها الحياة.

٣- إن قصصه زاخرة بالتعابير الساخرة وتنزع غالبية شخصياتها إلى المواقف الساخرة والتعبير بها. عليه ، إن وجود شخصيات قصصه مبني على الميزة الساخرة.

٤- تزخر مقالاته أيضا بهذه المؤشرة الدفاعة والتي تجعل من أدبه سياقا خاصا ويضيف عليه الطابع المميز ، فضلا عن ذلك ، يمكننا أن نعد بعضا منها سخرية تامة ، بحيث هناك نماذج كثيرة منها في بعض كتبه نحو : " صندوق الدنيا".

٥- إن سخريات المازني ليست ، جميعها ، ضاجكة بل في بعض الأحيان نجد فيها مسحات الحزن والأسى والكآبة. كما أن حياته وظروفه الفردية أفضت به إلى اللجوء بالسخرية. لكن سخرية من الأدب والأدباء ، ورجال السياسية ، وعامة الناس ، والرجال والنساء ، وحتى الحياة وغيرها من الأشياء تصور لنا سياقا سخريا نابضا بالحيوية والحركة ، كما إنها تصور المشاهد وتحديداتها للمتلقي لكي يتعامل معها ضاحكا عليه ومبتسما له ومعجبا به.

٦- إن سخرية المازني قد تثير الضحك الخالص وقد تكون الكوميدياء السوداء التي تنشأ من حياة شخص ملئت بالتجارب السلبية ، والمشاهد السوداء ، والنقص الجسمي والتحديات النفسية ، هذا من جهة ، لكن من جهة أخرى ، تنبع من مجتمع مليئ بالنقص في شتى مستوياته من السياسة والثقافة والاجتماع.

المصادر والمراجع

ابن منظور ،محمدبن مكرم.١٩٨٢م ، "لسان العرب" ،الطبعة الأولى ،تصحيح:أمين عبدالوهاب ومحمدصادق العبيدي ، بيروت ، دار العودة.

بحراوي ، حسن.١١٩٠م ، "بنية الشكل الروائي" ،بيروت: المركزالثقافي العربي .

بطيش ،سيمون.١٩٨٣ م ،"الفكاهة و السخرية في أدب مارون عبود" ،بيروت:دارمارون عبود.

حسين ،عبدالحليم.١٩٨٨م ،"السخرية في أدب الجاحظ" ، الطبعة الأولى ،قاهرة: الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان.

خدامي ، محسن و محمد جنتي فر ،" السخرية و حقولها الدلالية في الشعر العراقي المعاصر أحمد مطر نموذجا" ، ١٤٣٨ش. نشرية:اللغة العربية وآدابها ،دوره١٢ ،ش٤ ،ص٦٠٨-٥٨٧

شعبان حمزه ،طارق.٢٠٢١م ،"السخرية في الأدب العربي" ،مجلة الكلية الآداب ،العددالثاني و الثلاثون ، ص١٤٢ - ١٢٦.

العمري ، محمد.٢٠١٢م ،"البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول" ،أفريقياالشرق-مغرب:دارالبيضاء

طه ، نعمان محمد أمين. ١٩٧٨م ،"السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري" ،الطبعة الأولى ، القاهرة: دارالتوفيقية للطباعة بالأزهر.

عبدالحميد ، شاكر. ٢٠٠٨م ، "الفكاهة والضحك(روية جديدة)" ، الكويت:دارالفنون والآداب.

عبدالفتاح ، صديق.١٩٩٣م ،"أدباء الفكر الساخر" ،الطبعة الأولى ،بيروت:الدار المصرية اللبنانية ،.

عبده الهوال ، حامد. ١٩٨٢م ، "السخرية في أدب المازني" ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

شقير ،محمود ، ٢٠١٠م ،"تحليل العناصر القصصية في قصة مقعد رونالدو للقاص الفلسطيني المعاصر" ، المحقق: كاظم عظيمى ، الطبعة الأولى ،لبنان:المؤسسة العربية للدراسات والنشر

عكاري ، سوزان. ١٩٩٤م ، "السخرية في مسرح أنطوان غندور" ،بيروت:المؤسسة الحديثة للكتاب

عوض ، عبدالفتاح.٢٠٠١م ، "السخرية في رواية بابيستر" ،ط١ ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية.

فرشوخ ، محمد أمين.١٩٨٩ م ، "أدب الفكاهة في لبنان" ،بيروت:دارالفكراللبنان.

قزيحة ، رياض.١٩٩٨م ، "الفكاهة في الأدب الأندلسي" ،بيروت:المكتبة العصرية.

مصطفى ، إبراهيم وآخرون. ٢٠٠٤م ،"المعجم الوسيط" ، قاهرة:دارالعودة.

معوض ابو عيسى ، فتحي محمد. ١٩٧٠م ، "الفكاهة في الأدب العربي الى نهاية القرن الثالث الهجري دراسات و وثائق" ، طرابلس :الشركة الوطنية للنشروالتوزيع

ناهم ، أحمد.٢٠٠٤م ، "التناص في شعر الرواد" ،بغداد:دارالشوون الثقافية العامة

COPYRIGHTS

© 2023 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الاستشهاد إلى: پري تقي نژاد مهين ، فتحي محمد ، إسلامي إسماعيل ، دراسة السخرية و تجلياتها في أدب المازني من خلال كتاب "السخرية في أدب المازني" لحامد عبده الهوّال ، دراسات الأدب المعاصر ، السنة ١٥ ، العدد ٥٧ ، ربيع ١٤٤٤ ، الصفحات ١٧١-١٥٨.